٧ - رحابة الصدر (تكملة)

واحذر ، يا بني ، الذين يغالون في مدحك قبل أن تحذر الذين يغالون في قدحك . واحذر أكثر من المادحين والقادحين ، أولئك الذين لا يمدحون ولا يقدحون ، فسلاحهم أمضى من سلاحك لأن صدورهم أرحب من صدرك ، وهم يعرفون أن مادح السلطان كاذب وان صدق ، وان قادح السلطان صادق وان كذب ، ولأنهم يعرفون ذلك تراهم لا يمدحون ولا يقدحون ، لذلك أوصيك برحابة الصدر تجاه القادحين قبل المادحين .

تعلم رحابة الصدر ، يا بني ، من الأرض ومن البحر ومن الهواء ، فان الأرض لا تضيق بالظربان دون الغزلان ، وبالعوسجة دون البنفسجة ، وبالتراب دون التبر ، وبالأشرار دون الأبرار . والبحر لا يقبل الحوت دون الأخطبوط ، واللؤلؤة دون الاسفنجة ، والجدول الصافي دون الساقية العكرة ، ومراكب الحجاج دون مراكب القرصان .... والهواء لا يرقص لشدو البلبل ويمتعض لنقيق الضفادع ، وهو لا يسكر بشذا الزنبقة ويتقيأ أمعاءه لرائحة جيفة ، هو لا يعتز بالبازي ويخجل بالخفاش ، وهو لا يستأنس بالنهار ويستوحش بالليل ، لذلك أوصيك برحابة الصدر قبل كل شيء وبعد كل شيء .

أي بني ، تلك هي وصيتي اليك ، ألقيها وديعة في قلبك ولا أشدها حبلا في عنقك ، مخافة أن يفلت قيادك من يدك ، فكن أمينا على وديعتك وسر على بركة الله .

ميخائيل نعيمة